إزدواجية الروايات وتناقض المصادر في بحث حكومة الإمام عليه السلام

الأستاذ المساعد
حسن كريم ماجد الربيعي
جامعة الكوفة ـ كلية الفقه
hasank.majed@uolufa.edu.iq

Duplication of narratives and contradictory sources in the discussion of the government of Imam peace be upon him

Asst. Prof.
hasaan Kreem Majed
University of Kufa - Faculty of Jurisprudence

الملخص:

هذا بحث قد تناول موضوعين مهمين: التعارض والتناقض الروائي في التاريخ الإسلامي، والآخر تناقض المصادر الناقلة للروايات التاريخية، ويبدو أن منشأ هذا أيديولوجي بعد الانقسامات والصراعات والتوجهات الداخلية بين المسلمين، ويوضح هذا البحث مدى حساسية الباحث في التاريخ الإسلامي للوصول إلى الحقيقة ومعاناة الدارس في هذا التاريخ، قسّم البحث على: تمهيد يهتم بالكلمات المفتاحية، ثم المبحث الأول: يتناول الروايات التاريخية المزدوجة في حكومة الإمام علي عليه السلام، والآخر: تناقض المصادر التاريخية ونقدها فيما يخص حكومة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

الكلمات المفتاحية: الازدواجية في الرواية، التناقض في المصادر، الحكومة في الإسلامية، التعارض في الرواية، الأمد الطويل، التاريخ والحديث، النقد، التاريخ الموضوعي.

Abstract:-

This research has dealt with two important topics: the inconsistency and contradiction in the narrative of Islamic history, and the other contradictory sources of historical narratives, it seems that the origin of this ideology after divisions, conflicts and internal trends among Muslims, and this research shows how sensitive researcher in Islamic history to reach the truth and the suffering of the student in this History, divided the research by: a preface concerned with keywords, then the first topic: deals with the dual historical narratives in the government of Imam Ali peace be upon him, and the other: contradiction of historical sources and criticism with regard to the government of Imam Ali bin Abi Talib peace be upon him.

Keywords:- duality in the novel, contradiction in sources, government in Islamism, inconsistency in the novel, long-term, history and modern, criticism, objective history.

المقــدمة:

هذا بحث بعنوان: (إزدواجية الروايات وتناقض المصادر في بحث حكومة الإمام عليه السلام)، أن هذا التراث المليء بالتناقض والتعارض والوضع، هو محل الابتلاء لمن يدرس تاريخ الإسلام وحديثه، وإن التعارض والتناقض هما الموارد الأساسية فيه، فعلى المؤرخ الباحث أن يحل التناقض والتعارض سواء كان مستقراً أو غير مستقر، ولابد أن يعمل بالمرجحات أو القرائن لحله ثم يبني أفكاره وفق المرحلة الثانية مع الفرق الواضح بين الرواية والحدث التاريخي الذي لا نتصوره بخبر الآحاد لأنه حدث وتسمع به الناس وتتناقله الكثرة الكاثرة عادة، بخلاف الحديث وخاصة في الأحكام الفقهية، يمكن قبوله والاعتماد عليه إذا نقله الثقة المأمون.

وهذه القضية مهمة جداً في تراثنا الحديثي والتاريخي بل تشكل محل الخلاف بين الأمة، فلابد من تشكيل المنهج الخاص في معرفة الحقيقة التاريخية وقد تتعدد المناهج حول الحدث التاريخي ومدياته الاجتماعية وطابعه ومعرفة صانعه ومروجه في ظرفه وما بعده ومدى إيديولوجيته الدينية والعرقية.

تعددت الروايات التاريخية في وصف أحداث حكومة الإمام علي عليه السلام منها الروايات الشيعية والروايات الزبيرية والأموية والعباسية، لذلك لابد من معرفة حقيقة مثل هذه الروايات ومدى واقعيتها.

ويخيل إلي أن فهم نصوص هذه الروايات تتحدد بمعرفة شخصية الإمام علي عليه السلام بدراسات الشخصية في الفكر السايكولوجي والمنهج الاقربي في فهم النبوة وعلاقتها بالإمامة وتحقيب ذلك وفق منهج التحقيب المتداخل بين عصر النبوة وعصر الإمامة مباشرة لكشف حقيقة الأمر بعد تدبير التاريخ الإسلامي وفق منهج التحقيب المتقطع أو المنفصل كما يرى جاك لوغوف في التاريخ الجديد ضمن سلسلة مدرسة التاريخ الجديد في فرنسا.

أعتقد أن التاريخ هو مسار التقدم في نهضة كل أمة في العالم وذلك لأهميته في النص القرآني وتدوين السيرة وتاريخ الإسلام فهو العبرة والعظة وعدم تكرار الأخطاء السابقة بمعرفته.

إن تاريخ الإمام علي عليه السلام في إدارة الدولة من أهم التواريخ في الإسلام لأنه يعطينا صورة عن النموذج الحاكم بحكم النبوة ويمكن دراسة ذلك بدقة لمعرفة الجواب عن سؤال: كيف أدار الإمام علي تلك الدولة الكبيرة ؟.

تمهيد

الإزدواجية في الرواية:

حسب موضوع البحث أن الروايات التاريخية تمتاز بالإزدواجية في إيرادها، ربما في التاريخ البشري كله، وأصبحت في التاريخ الإسلامي سمة من سماته وذلك للانشطار في الرؤى والأفكار، وكذلك لجدلية السياسي والديني في الفكر الإسلامي عموماً كما نلحظه إلى يومنا هذا، وذلك لالتصاقنا بالموضوع كذات بل تجتمع أفكارنا وأحكامنا في ضوء التاريخ لذلك يقرن تاريخنا بالإزدواجية المؤولة دائماً عند كل اتجاه، دفعاً للاشكاليات المثارة.

إن الاستعمال الإزدواجي النقدي مؤثراً جداً في تحليل المضمون وتحليل الظروف المنتجة للوثيقة[١]، وهذه هي مهنة أو حرفة المؤرخ كما كتب مارك بلوخ وأن شكّل هذا الكتاب قطيعة مع المنهج الوثائقي الذي ساد في أوروبا قبله ليفتح آفاقاً جديدة في فهم التاريخ عبر تداخل العلوم الاجتماعية والإنسانية الأخرى[٢].

إن الإزدواجية هي الظهور بمظهرين فقد تكون ازدواجية في اللغة أو الحكم أو الشخصية[٣]، أو في الرواية التاريخية أو الحديثية، والذي يهمنا وجود مثل هذه الازدواجية في الرواية التاريخية، وهنا يقع المؤرخ في حيرة من أمره في بناء فهم وتأويل للرواية قد لا يتناسب مع عمل المؤرخ العلمي والمعرفي في كشف الحقيقة والوصول إليها.

ففي رواية اليعقوبي (ت٢٩٢هـ) مثلاً بايع الناس إلاّ ثلاثة مروان بن الحكم وسعيد بن العاص والوليد بن عقبة، وفي رواية عائشة وكلامها مع أم سلمة قبل خروجها: أن أكثر الناس لم يرض ببيعة علي[٤]، هل ما أورده في الأولى ليكون العدد لا ينظر إليه أصلاً وغير مؤثر في البيعة أم أنه أكثر الناس لم يرض بالبيعة فتكون البيعة غير تامة.

ونقل البلاذري (ت٢٧٦هـ) في أنساب الأشراف عن معتمر بن سليمان قال: قلت لأبي: أن الناس يقولون: إن بيعة علي لم تتم، قال: يا بني بايعه أهل الحرمين، وإنما البيعة لأهل

الحرمين[٥] وفكرة الازدواجية نشأت من خلال اختلاق المصادر في اتجاهاتها الدينية والسياسية والمناطقية وحتى النفسية.

سميت تلك البيعة بعد مقتل عثمان عند المؤرخين والكتّاب باسم الفتنة وكتبت بهذا العنوان عدة كتب، فقد كتب في القرن الثالث مثلاً الحافظ نعيم بن حماد (ت٢٢٩هـ) كتابه (الفتن)[٦]، ويبدو أن لفظة الفتن أو الفتنة مصطلح تاريخي كلاسيكي، والذي حدث عام ٣٥هـ ليست فتنة بالمعنى السياسي أو الاجتماعي أو حتى الأخلاقي، بل هي ثورة بنظر بعض المعاصرين ضد تغيير مفاهيم إسلامية بالازدواجية في المعايير السياسية في الأمصار.

يذكر هشام جعيط في كتابه (الفتنة) في إحدى عنوانات له: علي وثالوث الجمل، من أن تولية علي الخلافة لم تجر بطريقة مؤسسية، وفقاً لآليات الشورى التي وضعها عمر[٧]، ولا نعرف أن الاقبال على البيعة هو أعلى من الشورى قطعاً، وأن البيعة قد حصلت في المدينة المنورة ووافقت مكة، فأي آليات ستبقى بعد هذا، أصبحنا فعلاً ازدواجيين في فهم نص الروايات كمظهرين مختلفين وفق الأفكار ووفق البيئة المختلفة ومحاولات تأويل التاريخ الذي هو هاجسنا الفكري، يذكر عبد الإله بلقزيز في كتابه (الفتنة والانقسام) عندما يمر على معاوية وفوزه وانتصاره وأن خلافة معاوية لم تحسب في جملة الخلافة على الرغم من أنه صحابي كبير من كتّاب الوحي وممن وسّعوا بالفتوح رقعة الامبراطورية الإسلامية[٨]، وأنا هنا لا أريد أن أعلق على هذا الكلام الذي انطلى على مثل بلقزيز.

كم وردت روايات تذم وكم وردت روايات تمدح ؟، أين هي الصحيحة وما هو المنهج المتبع لكشف الايديولوجيا في هذه الايرادات ؟ كيف يمكن لنا كشف ذلك ؟ والانتهاء إلى نتيجة مهمة تخدم المجتمع الإسلامي وتنهي نزاعاته الكبرى وصراعاته المستديمة والمزمنة، والخلاص من الازدواجية والتناقض وحمل الشيء ونقيضه في آن واحد.

التناقض في المصادر

في معجم (العين) للفراهيدي (ت١٧٥هـ) النقض إفساد ما أبرمتَ من حبلٍ أو بِناءٍ[٩]، فإذا حصل ذلك يجب أن نبحث عن حل التناقض واعتماد الصحيح أو إسقاط حالات التناقض أو ترجيح أحد الطرفين بوسائل علمية متجردة إن أمكن ذلك، فإن العمل على هذا يكون هو الاقرب للحقيقة وخاصة في الموروث التاريخي الإسلامي.

كانت المصادر التاريخية تصف علياً تارة زاهداً بالخلافة وأخرى حريصاً عليها وفي بعض الكتب المعاصرة: أراد الدنيا ولم ترده[١٠]، هذا التناقض في وصف الإمام علي عليه السلام كما نعلم ناشئ من الموارد الثقافية للكاتب.

ولتفسير أحداث الفتنة بصورة مقلوبة ليست على حقيقتها جاءوا بعبد الله بن سبأ اليهودي المصنوع الذي لا يعرفه الذين كوّنهم وانشأ مدرستهم الشيعية يذكر أحمد عباس صالح في كتابه (اليمين واليسار) في الإسلام من أنه شخصية خرافية بغير شك وساذج التفكير الذي يتجه إلى خلق شخصية خرافية ويعطيها هذا التأثير على الأحداث تارة وعلى كبار الصحابة تارة أخرى كأبي ذر الذي لم يقبل أي مناقشة من أبي هريرة ونعته بابن اليهودية[١١].

يتحدث عبد الإله بلقزيز عن سقوط هيبة الخلافة بمقتل عثمان[١٢]، ولم تسقط هيبة الخلافة بمقتل عمر أو بمقتل علي في آخر الأمر، فقد تعقدت الأمور وتناقضت، وأصبح المؤرخ ليس مؤرخاً أو محللاً بل معبراً عن مدرسته فقط ورضاها.

تناقضت المصادر التاريخية في أخبارها فالمدرسة الكوفية في الأخبار قد تناقضت تناقضاً داخلياً، وكذلك المدارس الأخرى البصرية والشامية، والبغدادية فيما بعد، الذي مثلها شيخ المؤرخين الطبري في إيراد الأخبار من جهات متناقضة وترك الحكم للباحث في التاريخ والمحترف فيه، وإن كان الطبري يؤكد على رواية شاهد العيان، واهتم بموارد الطبري الدكتور جواد علي فله أبحاث مهمة جداً[١٣].

يتصدر عبد الله بن سبأ كتب الفتنة وكأنه صانع لكل الروايات المتناقضة، يذكره جواد علي فيقول: ((هذا رجل تقرأ خبره في كل كتاب من كتب العقائد والفرق، وفي أكثر كتب التاريخ والأخبار التي تحدثت عن الفتنة في أيام عثمان بن عفان، وعن مقتل الإمام علي بن أبي طالب، وعن الغلو والغلاة))[١٤].

تناقضت المصادر فيه واختلفت الأفكار في أنه شخصية خرافية بين المفكرين فقد نفاه مرتضى العسكري وطه حسين وأحمد عباس صاحب وجواد علي، وتبعهم عبد الإله بلقزيز في كتابه (الفتنة والانقسام)[١٥]، وهناك من أثبتوه واتهموا الشيعة أنهم من صناعة

هذا اليهودي.

الحكومة في الإسلام:

تعتمد السياسة في الإسلام على نهج الرسول في ممارسة السلطة والقضاء والإدارة وانشاء دولة نبوية حقيقية لا تناقض فيها تستمد أصولها من دستورها النص الوحياني الاجتماعي.

الخطاب الاجتماعي في تشكيل الدولة في الإسلام، هو الخطاب لشرائح عدة منها مؤمنة ومنها منافقة ومنها على دين آخر، وقد عانى النبي من ظاهرة النفاق والميولات التي ظهرت بشكل واضح من خلال الولاءات إلى حكم دون آخر واتضحت بشكل جلي من خلال تولي الإمام الحكومة.

كان الرسول يمثل أصول ومبادئ السياسة في الإسلام، فالحكومة هي الأسس التي جسدها الرسول على أرض الواقع، لماذا كانوا يخافون من حكم الإمام علي ؟ لقد اختلفوا في صحة حكمه إلى مذاهب تغير الولاءات والمصالح، وهذا مما يؤثر في فهمنا للواقع المستفاد من مصدر واحد هو القرآن الكريم والسنة الفعلية الشارحة لمضامين النص القرآني.

حاول أحمد عباس صالح توظيف مصطلح اليمين واليسار مع إنهما مصطلحان غربيان عن السياسة في الإسلام، مع أنه قد لا ينطبق عليه، وجعل اليمين هم المحافظون واليسار هم المعارضون، وأن الإمام علي عليه السلام من اليسار.

هذه الفكرة لا تنطبق إلاّ في السياسة المادية لا الروحية، وأن سياسة الإسلام ذات ثقافة ثنائية ليست أحادية بالمعنى المعاصر للسياسة الداخلية والدولية.

تشكلت حكومة الإمام علي عليه السلام في الكوفة تلك البقعة التاريخية التي لعبت دوراً متميزاً في العلم والسياسة والاقتصاد.

التعارض في الرواية:

التعارض في الروايات التاريخية والحديثية واقعة حقيقية بل أن التراث مليء بهذا التعارض، وهو حقيقة ثابتة وخصوصاً التعارض أو وضع التعارض كان شغلاً شاغلاً

للوضاع لتزييف الحقيقة فقد أمرت الدولة الأموية والعباسية بشكل رسمي تماماً كما هو واضح لأدنى إنسان يقرأ هذا التاريخ.

ولما أصبح التاريخ عقيدة تطورت الأمور في الوضع ودفع إشكالية التعارض للظهور لإضلال الجهة المغايرة، وكردة فعل ظهرت روايات أخرى متعارضة ضد السلطة.

وابتلي تاريخ الإمام علي عليه السلام بتلك الروايات، ولتحقيق ذلك لابد من حل التعارض ثم البناء الفكري والحكم التاريخي التحليلي على وفق ذلك.

تعارضت الروايات حول تغير المواقف لطلحة والزبير وعائشة، واختلفت المصادر التاريخية في تعليلها، فرواية سيف بن عمر التميمي التي إعتمد عليها الطبري في تاريخه تنقل أن أول من طالب بدم عثمان هي عائشة، وأن طلحة والزبير التحقا بها وفي رواية أخرى رجعت عائشة إلى مكة بعدما كانت في طريقها إلى المدينة وسمعت بالخبر طالبت بدمه، وفي رواية ثالثة أن طلحة والزبير هما قد حرّضاها على الخروج، وهناك روايات غيرها استثمرت عداوة عائشة لعلي واتهام علي بقتل عثمان(١٦).

واكتشاف الحقيقة بالمقارنات من وظائف المؤرخ في هذه التعارضات ورفعها بالترجيحات والقرائن.

الأمد الطويل:

وهو مصطلح في التاريخ الجديد وضعه فرنان بروديل(١٧) ضمن نظريته للتاريخ فقد تبنى أفكار لوسيان فيفر وتأثره بأعمال مارك بلوخ، وحاول أن يكون وسطياً بينهما، ويكتسب التاريخ الجغرافي أهمية عند بروديل حيث سمحت له الجغرافية بإعطاء قيمة للأمد الطويل(١٨).

اتجهت دراساته حول الجغرافية التاريخية، وهو اتجاه سيؤثر على موضوع التاريخ بشكل جذري من حيث البرنامج وتشكيل المفاهيم، كانت اطروحته النموذجية (البحر المتوسط والعالم المتوسطي في عهد فيليب الثاني) والتي نشرت عام ١٩٤٩، هي التي أعطت نظريته في الأمد الطويل الجغرافي مبيناً المؤثر الجغرافي في ميلاد حضارة البحر المتوسط(١٩).

شكلت كتابات بروديل قفزة علمية على طريق بلورة وإنضاج مدرسة الحوليات نظرياً

ومنهجياً عبر مقالته الشهيرة (التاريخ والعلوم الاجتماعية: المدى الطويل) والتي دعا فيها إلى دراسة الحركة القرنية والقرن الطويل واعتماد تداخل العلوم الاجتماعية في المقارنة التاريخية[٢٠].

نقل الإمام علي عليه السلام عاصمته إلى الكوفة تلك المدينة التي تجمّع فيها العرب وهاجر إليها الصحابة، إن تغيير المكان والمجتمع يبني حضارة متميزة برغم كل الأحداث التي رافقته ومنذ تلك النقلة بقيت الكوفة تمجد بالإمام عليه السلام كما تمجد كربلاء بالإمام الحسين عليه السلام وفق ترابط الحضارة بالمجتمع وتلتصق بالمكان الجغرافي المستديم، بل أصبحت الكوفة عالمية في العلم والقرار وهكذا تدرس وفق هذه النظرية ليتضح الكثير من المخفي أو المسكوت عنه أو التاريخ المغيب لهذه المدينة العملاقة.

التاريخ والحديث:

إن مفهوما التاريخ والحديث يختلفان من حيث الألفاظ بين الوقت (الزمان) والمكان والحدث بينهما الحديث هو كلام مسند إلى شخص ومنقول نثري أو حتى شعري، إلاّ أن مصطلحا الحديث والتاريخ لم ينفكا حتى دعا ابن خلدون (ت٨٠٨هـ) إلى استقلال التاريخ عن الحديث وأن سلك المؤرخ والمحدث سلوكاً واحداً منذ النشأة في الجمع بين العلمين ثم ظهرت مدرسة التاريخ ومدرسة الحديث وإن ظل العامل المشترك وهو الإسناد بينهما، التصق التاريخ والحديث بالشريعة التصاقا إلى عصرنا هذا وذلك للارتباط العقائدي بين الفِرق الإسلامية من ناحية الأصول والفروع والتاريخ فشيخ المؤرخين الطبري هو مؤرخاً من الطراز الأول ومحدثاً ومفسراً وصاحب مذهب فقهي خاص.

فالتاريخ علم الوقائع التي تتصل بالأحياء من الناس خلال توالي الأزمنة في الماضي[٢١].

إن التاريخ كونه مسعىً وبحثاً، فهو إذا خيار، وغرض هذا الخيار ليس الماضي تماماً، إنما هو الإنسان في المجتمع وفي الزمان، وزمان التاريخ، يترجح بين ما يسميه بروديل (الفترة الطويل) أو الممتدة وبين حالة التبلور التي يسميها مارك بلوخ (اللحظة) مفضلاً هذا التعبير على تعبير الحدث، وحالة الوعي التي تعني ذلك الخيار في الزمن التاريخي وهي حالة الزمن الحاضر[٢٢].

هو فعلاً في بحثنا هذا الإنسان هو الإمام علي عليه السلام، واللحظة هي الحكم والإدارة في مستوى الذات والموضوع ودراستنا حول حالة الوعي الحاضر ومداه.

فإن مهنة المؤرخ على حد تعبير مارك بلوخ أو فن التاريخ على حد تعبير ابن خلدون يعينان في التحضير والتقميش لمعطيات ولمصادر تفسيرها(٢٣).

لقد إشتركا الحديث والتاريخ في الاهتمام بالسند ونقده واختلفت الطرق إلى المتن أو الواقعة، وهذا الاتجاه وُلد في فترة مبكرة وكان موجهاً إلى الرواة أو مصادر المعلومات(٢٤).

وبالتنقير المعرفي نشأ علم النقد عند المحدثين(٢٥) لضرورة رفع الوضع والتزييف وتغيير الحقيقة ولم ينشأ نقد واضح في الوقائع التاريخية إلاّ أن المدارس في التاريخ اعتمدت روايات مغايرة أو تفصيل آخر، من المقارنات في رصد الوقائع ونقدها.

النقد:

هو مطلب حقيقي ومعرفي للنهوض بتراث الأمة الإسلامية نحو المجد العلمي الرصين الخالي من التهميش والاقصاء، إن النقد أداة التحول والانتقال من مرحلة تاريخية إلى أخرى ساهمت فيه كل الحضارات وأسسه الأنبياء والمفكرون والعلماء، النقد شرط الإبداع والإبداع شرط التقدم والنهضة، أن وظيفة النقد تصحيح العلاقة بالماضي(٢٦).

النقد الداخلي والنقد الخارجي محورا كشف الزيف والوضع وفرز الصحيح من السقيم، بل أن النقد ونقد النقد يحركا الفضاء العلمي نحو التطور والمزيد من كشف التلاعب في الروايات التاريخية وخلق الوعي الزائف.

النقد التاريخي من أهم عوامل التجديد في التاريخ وإيجاد مناهج جديدة للبحث تحرك الساكن وتغيّر الحاضر.

لابد من نقد السردية التاريخية بعد أن تجذّرت في حسنا وواقعنا سرديات مختلفة ذات تبريرات ربما غير واقعية بل هي عقائدية بحتة، وهذا مما يحول التاريخ عقيدة يكفر من ينقدها لأنه ينقد العقيدة الراسخة في الأذهان في حين أن نقد الوقائع ومحاولة تفسيرها ليست من العقيدة في شيء.

إن نظرية بروديل تكشف عن تحركات حضارية تجذرت على المستوى الجغرافي بخلاف الأحداث الارشيفية التي انتهت بمجرد الانتهاء من وقوعها على أرض الواقع الماضوي، وبقيت تأثيراتها سائرة إلى اليوم.

يخيل إليّ أن نقد التاريخ ونقد الحاضر ونقد حتى المستقبل يشكل تطور حضاري للأمة تبتعد فيه عن الاغراق في الجزئيات المفرقة.

كان الأوروبيون أذكياء بأخذ التاريخ العلمي لحضارة تحتضر، وتركوا لها فقه الخلاف والاختلاف.

المبحث الأول

الروايات التاريخية المزدوجة في حكومة الإمام علي عليه السلام

ازدوجت الروايات التاريخية في وصف وصول الإمام علي عليه السلام للسلطة والحكم لأنها جاءت من مشارب مغايرة فروايات تعد أمير المؤمنين عليه السلام من المدافعين عن عثمان وروايات أخرى من المتهمين في قتله وروايات تعده متفرجاً وغير منحاز لأي الأطراف المتصارعة.

رفض البيعة طلحة والزبير وعبد الله بن عمر وسعد بن أبي وقاص وأسامة بن زيد ومحمد بن مسلمة وزيد بن ثابت وآخرون سواهم من كبار الصحابة، مما له دلالة أن طلحة والزبير أُرغما على المبايعة بالقوة[٢٧]، وروايات تعد البيعة جماهيرية من قبل الثوار وغيرهم من أهل المدينة ومكة.

يسجل هشام جعيط هذا العدد ويبقى عنده العدد مفتوحاً بقوله: وآخرين سواهم من كبار الصحابة، من هم هؤلاء لم يذكرهم، ثم يذكر إن هناك شرعية جديدة ولكنها مبتورة من جراء رفض أغلبية كبار الصحابة لها[٢٨].

ثم أن جعيط يتحدث عن شخصية الإمام ومزاياه ويقارنه بطلحة والزبير ويستدرك بقوله: ((لكنه كان يتخطاهما بدرجة)) ماذا يعني بهذه الدرجة، وماذا يعني أنه بقي وحده في الساحة للسباق مع عثمان[٢٩]، إن إلغاء بعض الوثائق التي تكشف حقيقة الأمر يعد عملاً غير علمي، أن دراسة الشخصية تحقق موضوعية العرض والاستنتاج والتحليل والنقد، ثم الترجيح وفق السياقات الموضوعية.

إن معرفة الشخصية وثقلها تدفع الازدواجية في الروايات وأن المؤرخ الواعي يكشف الاتجاهات الواضعة، فإن الإمام علي عليه السلام تعاديه عدة اتجاهات من أهمها التيارات الزبيرية والتيارات الأموية وحتى العباسية فيما بعد، مع ضعف بعض الروايات الشيعية في بيان الحقيقة التاريخية، أو محاولة طمسها أو أنها محمّلة بآراء الغلاة.

جاء في نص (الإمامة والسياسة) لابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) لما اجتمع الناس في المسجد اتهموا طلحة والزبير بقتل عثمان، فقاما مخاطباً بهم، ومن مقالة الزبير: قوله: تشاورنا فرضينا علياً فبايعوه[٣٠] وفي نفس النص أن طلحة كان كارهاً فجاءوا به يلبونه، فبايعه بلسانه[٣١] وفي نص آخر يرويه ابن قتيبة أن أول من صعد المنبر طلحة فبايعه بيده وكانت أصابعه شلاء ثم بايعه الزبير وسعد وأصحاب النبي صلى الله عليه وآله جميعاً[٣٢].

هذه النصوص التي أوردها إبن قتيبة مزدوجة ومتعارضة في بعضها وأهملها هشام جعيط وخاصة أن الإجماع الذي ذكره إبن قتيبة يجعل الصحابة قد بايعوا إلاّ افراداً من بني أمية وهم حاشية عثمان مثل هروب مروان بن الحكم وابن أبي معيط ونفراً من بقية بني أمية، فهل جاء الإمام بعد الثورة ضد عثمان، أم هي فتنة، وما هي الأسباب التي أودت بحياته حتى أنه دفن خارج البقيع.

أرسل الإمام علي عليه السلام بالبيعة إلى الآفاق وإلى جميع الأمصار، فجاءته البيعة من كل مكان إلاّ الشام[٣٣].

ولكن الروايات تكاد تكون مضطربة ومزدوجة تتكلم عن شخوص طلحة والزبير وابن عباس والمغيرة بن شعبة وعائشة وعمرو بن العاص ومروان بن الحكم وغيرهم، وكلام هؤلاء فيه خلط كبير في إلقاء اللوم في قتل عثمان على مجموعة فتارة على طلحة والزبير وعائشة وأخرى على علي بن أبي طالب ومحمد بن أبي بكر.

ونص ابن قتيبة غير مستقر على رأي أو ترجيح مع أنه يخلو من الأسانيد لمعرفة جهة الرواية، ونرى الإمام تارة يرفض إعطاء ولاية الشام لمعاوية وأخرى يكتب إليه بالولاية فيرفضها تابعة له[٣٤].

وينقل لنا ابن قتيبة المحاورة بين الإمام علي عليه السلام وابنه الإمام الحسن وفيها غلظه من الإمام الحسن وعتب شديد ولوم على أبيه في قبول البيعة بصيغة غير مقبولة ولا تصدر من

إنسان بسيط فكيف تصدر من تربية الإمام الحسن تجاه أبيه، وواضح من أن الرواية موضوعة فهي إما زبيرية أو أموية أو أنها مشتركة الوضع وأرجح ذلك لأن فيها لوم شديد على الإمام علي عليه السلام من قبل ولده فقد جاء النص: ((وأمرتك حين خالف عليك طلحة والزبير أن لا تكرهما على البيعة))، وهذا مغاير لما نقله إبن قتيبة نفسه في موضع سابق ويمكن الاستدلال على أموية وزبيرية الرواية بموضعين، الأول: ((فقال له الحسن: دع عنك هذا، والله إني لا أظن، بل لا أشك أن ما بالمدينة عاتق ولا عذراء ولا صبي إلاّ وعليه كفل من دمه))، والآخر: ((وأيم الله يا أبت ليظهرن عليك معاوية لأن الله تعالى قال: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا﴾))[٣٥].

تتكرر عبارة الإمام الحسن عليه السلام لأبيه دع عنك هذا في مطاوي الكلام، وكإن الإمام الحسن يعلم أبيه كيف يتصرف.

وهذا خلاف القيم والتربية لهذا البيت ويمكن الاعتراض على أخبار إبن قتيبة في هذا الكتاب الذي نفاه بعضهم منه وعد منسوباً، مع خلوه من الأسانيد وكشف حقيقة الجهة الناقلة للخبر، إلاّ أنه يحوي أخباراً ذات أهمية بالغة.

التاريخ كمنهج لا يعتمد خبر الآحاد في مثل هذه الأحداث الخطيرة والمهمة وعادة الحدث الإشاعة والذيوع، وخبر إبن قتيبة وغيره ينافي أخلاق الإمام الحسن عليه السلام وتربيته في بيت الإمامة.

وفي خبر آخر بعد البيعة جاء طلحة والزبير فقالا: ((هل تدري على ما بايعناك يا أمير المؤمنين ؟ قال عليّ: نعم، على السمع والطاعة وعلى ما بايعتم عليه أبا بكر وعمر وعثمان، فقالا: لا ولكنا بايعناك على أنا شريكاك في الأمر...))[٣٦].

وهذا النص والنصوص الأخرى فيها ازدواجية وتعارض ومناقضة واضحة فأي النصوص صحيحة ؟ فعلاً نحتاج دراسة في سايكولوجية الأشخاص ومدى تقلبهم أو مبدئيتهم واستقامتهم فالبيعة إذا تمت لم يكن فيها شركة فالخليفة واحد كما هو معهود باستدلال الإمام علي عليه السلام على ذلك، والوصول للأخبار الصحيحة يستدعي دراسة الشخصية كعامل من عوامل الترجيح.

أما أخبار عائشة ومعاوية فواضحة تماماً في رفض بيعة الإمام علي عليه السلام في المصادر التاريخية، وربما هي ناتجة من الاختلاف المتجذر بين قريش وعلي في دفعه عن أي منصب لخطورته عليهم وشدته في الحق، وقد صرح عمر وغيره في ذلك، ولذلك قالوا أنه لا علم له بالسياسة، حتى تمادوا في أنه لا علم له بالحرب.

إن بعض الصحابة وقفوا على جادة الاعتزال كعبد الله بن عمر وسعد بن أبي وقاص ومحمد بن مسلمة، وقد ألقى عليهم الحجة بعدما أرسل إليهم عمار بن ياسر ولم يحض بنتيجة ايجابية مما دعا أمير المؤمنين تصنيفهم فقال: أما ابن عمر فضعيف، وأما سعد فحسود، وذنبي إلى محمد بن مسلمة أني قتلت أخاه يوم خيبر مرحب اليهودي[٣٧].

ويؤكد الإمام علي على أن قريشاً تكيد له ولا تقبل به إشارة إلى الجمل وصفين.

غادر الإمام علي المدينة المنورة بعد أربعة أشهر لينقل عاصمته إلى الكوفة ولم يعود بعد ذلك مدة خلافته أنها رحلة الجغرافية وجمالية المكان عبر الزمن الممتد، إنها رحلة الخلود، لرسم الجغرافية الدينية لهذه البلدة التي عصيت على الأسماء إلاّ اسم علي عليه السلام.

كان أبو موسى الأشعري يرى رأي طلحة والزبير وهو قد ثبط عزائم أهل الكوفة ولم يرض ببيعة علي، وأغلظا عليه عمار بن ياسر ومحمد بن أبي بكر الذي وصلا الكوفة من قبل الإمام عليه السلام[٣٨]، وفي رواية الإمام الحسن وعمار.

وكان يدار حديث في الكوفة حول موقف طلحة والزبير، وقد أوضح قيس بن سعد ذلك بقوله حسب رواية إبن قتيبة: ((فكيف والمحجة على طلحة والزبير وقد بايعاه رغبة، وخالفاه جسداً، وقد جاءكم المهاجرون والانصار))[٣٩] وفي نصوص البلاذري (ت٢٧٩هـ) ازدواجية واضحة كما في نصوص إبن قتيبة إلاّ أن نصوص البلاذري في كتابه (أنساب الأشراف) أكثر مصداقية وأنها مسندة بسلسلة أسانيد يمكن معرفة اتجاهاتها المؤيدة أو المعارضة أو المنعزلة.

النص الأول يتحدث عن أن أول من بايع هو طلحة ثم بايعه الناس في المسجد[٤٠]، وهناك نص يشير إلى عمار بن ياسر في إشارته للبيعة وهي تشبه التهديد: (لتنصّبن لنا نفسك أو لنبدأ بك))[٤١] ورواية أخرى تصف إقبال الناس إلى الإمام بقوة لغرض البيعة: ((فمدوا

يده فكفّها وبسطوها فقبضها...))[٤٢].

يروي البلاذري أن طلحة والزبير قد أخذا مفتاح بيت المال وتخلفا عن البيعة ولم نجد ذلك حسب تتبعي عند ابن قتيبة في الإمامة والسياسة، وأن الاشتر قد جاء بطلحة بالقوة ليبايع وأن الزبير جاء به حكيم بن جبلة العبدي فبايع فكان الزبير يقول: ساقني لص من لصوص عبد القيس حتى بايعت مكرهاً، وهنا يأتي إشكال حول هذه الروايات التي تصف أمر بيعة طلحة والزبير بالإكراه لماذا لم يلزم الإمام علي بيعة غيرهم بالإكراه وتركهم على ما هم عليه من الممانعة ولم يكرههم.

وفي رواية أخرى قد أُتي بعبد الله بن عمر والسيف مشهور عليه، وجيء بسعد بن أبي وقاص فقيل له بايع، فقال: يا أبا الحسن إذا لم يبق غيري بايعتك، فقال علي: خلو سبيل أبي إسحاق، وكذلك خلى سبيل محمد بن مسلمة الانصاري، وأيضاً ترك وهب بن صيفي الانصاري، وأسامة بن زيد بن حارثة[٤٣].

وفي رأي الإمام حول الشام ومعاوية، فقد روى أبو مِخنف وغيره تكليف الإمام لعبد الله بن عباس في ولاية الشام، فرد على الإمام: ما هذا برأي، وتخوف القتل، وفي رواية أن التكليف بولاية الشام كانت لعبد الله بن عمر إلاّ أن ابن عمر هرب إلى مكة في سواد الليل[٤٤] وفي نص مهم قول الإمام: أنا لكم وزير خير مني لكم أمير، فأبوا، فقال: أما إذا أبيتم فإن بيعتي لا تكون سراً، فاخرجوا إلى المسجد، فخرجوا[٤٥] فالإمام لم يجبر أي أحد على بيعته، بل طلب أن يكون وزيراً، وفي نص آخر: أخرج إلى المسجد فمن شاء بايعني[٤٦].

وكان الإمام علي عليه السلام يوم قتل عثمان في أرض يقال لها البغيبغة فوق المدينة بأربعة فراسخ[٤٧] ونص يقول: قتل عثمان وعلي في المسجد[٤٨] فأي الروايتين صحيحة، ورواية تقول بايعت الأمصار كلها إلاّ الشام، وأخرى تقول أن مكة وأهلها لم يبايعوا علياً[٤٩] وتكرر نص مبايعة الأمصار إلاّ ما كان من معاوية وأهل الشام وخواص من الناس[٥٠].

ويروي البلاذري أن جماعة من الناس قد اجتمعوا إلى طلحة في المسجد وتحرك إلى بيت المال ففتحه، فلما دخل علي المسجد تركوا طلحة[٥١].

وعن الزهري: كان علي قد خلى بين طلحة وبين عثمان، فلما قتل عثمان برز علي

للناس فدعاهم إلى البيعة، فبايعوه، وذلك أنه خشي أن يبايع الناس طلحة، فلما دعا إلى البيعة لم يعدلوا به طلحة ولا غيره[٥٢] وهذا النص يخالف النص الذي يذكر أنه كان يمانع ويعارض البيعة ولما قبلها لم يقبلها سراً، فأصبحت علانية أمام كل الناس، وأن طلحة كان أول من بايعه تارة بالاختيار وأخرى بالإكراه، إلاّ أنه في رواية متناقضة في متنها أنه لما قتل عثمان جعل الناس يبايعون علياً، فجاء طلحة، فقال له علي: هات يدك أبايعك، فقال طلحة: أنت أحقُ بها مني[٥٣] فكيف يتنازل عن البيعة لطلحة بعدما بايعه الناس فيعترف طلحة بأحقية الإمام.

وروى البلاذري رواية الإمام الحسن ومعاتبته لأبيه بشكل آخر وفيها ألفاظ لا يمكن أن يكلم الإمام الحسن أبيه بهذه اللهجة وبصيغة الأمر وقول الإمام له: تكلم ولا تحِن حنين المرأة[٥٤].

أما حالة عائشة التي وصفها في خبر أنها فرحت بأخبار أن طلحة قد بويع ثم في موضع آخر عند عودتها من مكة أن علياً قد بويع فقالت: أوَ فعلوها، وددتُ أن هذه أطبقت على هذه[٥٥] وفي روايات عدة لا يوجد هذا الوصف من البيعة كانت لطلحة ثم تغير الموقف، فهي قد علمت من أول الأمر ببيعة علي لذلك رجعت إلى مكة مرة أخرى.

وعن الزهري قال: وقد بلغنا أن علياً قال لهما: إن أحببتما أن تبايعاني فافعلا، وإن أحببتما بايعت أيكما شئتما، فقالا: بل نبايعك، ثم قالا بعدُ: إنما صنعنا ذلك خشية على أنفسنا وقد عرفنا أنه لم يكن ليبايعنا[٥٦].

ويبدو من هذا النص أنهم لو تركوا البيعة كما تركها سعد وأسامة وغيرهم لتركهم الإمام وما يشاءون.

وفي تاريخ اليعقوبي (ت٢٩٢هـ): بايعه طلحة والزبير والمهاجرون والأنصار وطلحة هو أول من بايع بيد شلاء أو يد ناقصة حسب رواية اليعقوبي، ويبدو أنها الرواية الأغلب في المصادر التاريخية، ويذكر اليعقوبي: وبايع الناس إلاّ ثلاثة نفر هم: مروان بن الحكم وسعيد بن العاص والوليد بن عقبة[٥٧]، ولكن بعد أن سمع مروان خطبة الإمام علي حسب رواية اليعقوبي قال: نبايعك ونقيم معك[٥٨]، وفي نصوص مرت إنه هرب، أورد اليعقوبي خطب

مجموعة أمام الناس أثناء بيعة الإمام علي منهم خزيمة بن ثابت الانصاري وهو ذو الشهادتين وثابت بن قيس بن شماس الانصاري وصعصعة بن صوحان ومالك بن الحرث الاشتر وعقبة بن عمرو، فقد تكلموا في فضائله وسابقته[٥٩].

هذه النصوص أوردها اليعقوبي بعناية ونقل كلام المتكلمين بهذه الفضائل التي تجعل من الإمام هو المقدم على غيره وبالخصوص كلام ثابت بن قيس الانصاري وكان خطيب الانصار: ((والله يا أمير المؤمنين لئن كانوا تقدموك في الولاية فما تقدموك في الدين))[٦٠] وأما طلحة والزبير طلبا الولاية فلم يعطهم من الأساس لشدة حرصهما عليها والإمام علي لا يولّي حريص، ورواية أخرى تقول عند بعضهم كما ذكر ذلك اليعقوبي بقوله: ((أو روى بعضهم))[٦١] أنه ولى طلحة اليمامة والزبير البحرين فلما دفع إليهما عهديهما، قالا له: وصلتك رحم، فغيّر الإمام رأيه فيهما، وهذه الرواية فيها خدش واضح من جهة إتمام العهد ثم تغييره، ولم يستلما بعد أي منصب، وربما فيها رائحة الرواية الزبيرية أو الأموية.

ويؤكد اليعقوبي: وأقام علي عليه السلام أياماً ثم أتاه طلحة والزبير، فقالا: إنا نريد العمرة فإذن لنا في الخروج[٦٢] مع رواية عند بعضهم إن الإمام قال لبعض أصحابه: والله ما أرادا العمرة ولكنهما أرادا الغدرة[٦٣].

تبين عائشة لأم سلمة إن عثمان قتل مظلوماً، وأن أكثر الناس لم يرض ببيعة علي وأن جماعة من البصرة خالفوا[٦٤].

أقنعتها أم سلمة بعدم الخروج إلاّ إن طلحة والزبير أزالاها عن رأيها وحملاها على الخروج[٦٥].

كان مع الإمام علي عليه السلام في أثناء خروجه إلى البصرة أربعمائة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله[٦٦]، وهذا فيه دلالة واضحة على صحة بيعته وإتباع الصحابة له ومن تبعهم.

يبتدأ الطبري (ت٣١٠هـ) في تاريخه عند دخول سنة ٣٥هـ بروايات سيف بن عمر، وقضية عبد الله بن سبأ اليهودي وجولته في الأمصار[٦٧].

ويورد النصوص بعبارة: فيما كتب به إلى السَرّي، عن شعيب، عن سيف، عن عطية، عن يزيد الفقعسي[٦٨]، ويذكر إن ابن سبأ هو عبد الله كان يهودياً من أهل صنعاء، أمّه

سوداء، فأسلم زمان عثمان، ثم تنقل في بلدان المسلمين، يحاول ضلالتهم، فبدأ بالحجاز، ثم البصرة، ثم الكوفة، ثم الشام، ووضع لهم الرجعة، وأن لكل نبي وصي، وكان علي وصي محمد... الخ[٦٩].

وفي هذه الأحداث أكثر الطبري من روايات سيف بن عمر، مع أن هذه الأحداث خطيرة جداً وتحتاج إلى تأمل في مصداقية الراوي وهواه.

وفي الرواية الأولى للطبري أنه تمت في المسجد ودخل عليه المهاجرون والانصار فبايعوه، ثم بايعه الناس[٧٠] لم يذكر فيها طلحة ولا الزبير، وفي الرواية الثانية، اجتمع المهاجرون والانصار فيهم طلحة والزبير، فأتوا علياً، فقالوا: يا أبا حسن، هلم نبايعك، فقال: لا حاجة لي في أمركم، أنا معكم فمن اخترتم فقد رضيتُ به، فاختاروا والله فقالوا: ما نختار غيرك[٧١]، ويبدو من النص أنهم جاءوا عدة مرات والإمام يمانع، أو أنه كان كارهاً للخلافة، ثم قبل بعد إلحاح منهم، فقال لهم: إنكم قد اختلفتم إليّ وأتيتم، وإني قائل لكم قولاً إن قبلتموه قبلت أمركم، وإلاّ فلا حاجة لي فيه، قالوا: ما قلت من شيء قبلناه إن شاء الله[٧٢]، حدد الإمام مبادئ حكمه في الأمور والمشورة والأموال، فبايعوه على ذلك.

ثم أورد الطبري الروايات المختلفة فتارة أن الزبير وطلحة جاءا إليه وتارة أخرى جيء بهم بالقوة، وأن الاشتر قد سل سيفه على طلحة، قائلاً: ((والله لتبايعن أو لأضربن به ما بين عينيك...))[٧٣].

كان طلحة والزبير يريدا إمارة الكوفة والبصرة، ولكن الإمام عليه السلام لم يرض بذلك. طلب الإمام من الداخلين عليه أن تكون شورى، قالوا: أنت لنا رضاً، فتحرك الإمام نحو المسجد واعتبره المكان الطبيعي للبيعة العامة.

امتنع من الانصار مجموعة منهم: حسان بن ثابت وكعب بن مالك ومسلمة بن مخلد وأبو سعيد الخدري ومحمد بن مسلمة والنعمان بن بشير وزيد بن ثابت ورافع بن خديج وفضالة بن عبيد وكعب بن عجرة فقد كانوا عثمانية ولهم مصالح مع عثمان، ويذكر الطبري أيضاً هروب قوم من المدينة إلى الشام ولم يبايعوا علياً، ولم يبايعه قُدامة بن مظعون، وعبد الله بن سلام، والمغيرة بن شعبة، وأن طلحة والزبير بايعا كرهاً، وفي رواية أن الزبير لم يبايع[٧٤].

في حين نرى رواية أخرى أنها تقول: ولم يتخلف أحد من الانصار إلاّ بايع فيما نعلم، وفي نفس الرواية أن طلحة بايع والسيف فوق رأسه مع أن بعض الانصار لم يبايعوا[٧٥] وهو واضح في تداخل الروايات الزبيرية والعثمانية.

وفي رواية سيف بن عمر كان الناس حيارى ولم يذهبون إلى طلحة والزبير وعبد الله بن عمر وعلي بن أبي طالب وسعد بن أبي وقاص فلا يرضون بالخلافة، ومن ازدواجية الروايات التاريخية أن الاشتر كان له الدور الفعّال في رضا الإمام عليه السلام بالبيعة، وأن أهل الكوفة يقولون: إن أول من بايعه الاشتر[٧٦].

وفي رواية محمد بن سيرين إن علياً جاء لطلحة وقال له: ابسط يدك لأبايعك، فقال طلحة: أنت أحق، وأنت أمير المؤمنين فابسط يدك، قال: فبسط علي يده فبايعه[٧٧].

وسيف يضخم الرواية فقد نقل أخذ البيعة بالقوة والاكراه، فطلحة يصرح: إني إنما أبايع كرهاً، والزبير قال مثل ذلك[٧٨] كيف يقبل الإمام علي عليه السلام بيعة المكره.

وهذه هي روايات سيف من أن الاشتر جاء بطلحة بالقوة، وأن حُكيم بن جعلة جاء بالزبير، فكان يقول: جاءني لص من لصوص عبد القيس فبايعت واللج على عنقي، واللج: السيف[٧٩].

يرجع الطبري إلى حديث سيف المضطرب في أحداث البيعة وما بعدها ليضفي هالة واضحة لعبد الله بن سبأ والسبئية في تصاعد الأحداث القتالية بين المسلمين، حتى أن سيف بن عمر يروي خطبة للإمام علي عليه السلام لما بويع ليست هي من طراز خطب الإمام علي المشهورة وكلامه كلاماً عادياً ليس فيه تلك البلاغة المعهودة عنده، وكأنها جمل غير مترابطة[٨٠] ولست بصدد تحليل الخطبة ولكنها فيما يخيّل إليّ ليست من خطبه فمثلاً: لا يحل أذى المسلم إلاّ بما يجب، بادروا أمر العامة، وخاصة أحدكم الموت... الخ.

كانت سياسة الإمام علي عليه السلام العدل والانصاف، فقد ذكر لابن عباس مقولة المغيرة بن شعبة في قضية إقرار الولاة على عملهم ومعهم معاوية، فقال: والله لا أدهن - إبن الأثير أداهن - في ديني ولا أعطي الدّني في أمري[٨١].

يذكر عبد الإله بلقزيز في كتابه (الفتنة والانقسام): إن فتح طعن أصحاب الجمل في

شرعية بيعة الإمام علي شهية معارضين آخرين في فعل الشيء نفسه، وكان أولهم والي الشام معاوية بن أبي سفيان[٨٢]، في الحقيقة أن معاوية قد طعن في الإمام قبل أهل الجمل ورفض بيعته ورفض أمر الإمام علي في تغييره عن ولاية الشام ولم ينصاع لأوامر الخليفة الشرعي الجديد، يتحصل من ذلك إن أغلب الروايات المسيئة للإمام علي عليه السلام جاءت من مناوئيه.

المبحث الثاني

تناقض المصادر التاريخية ونقدها

لم تكن المصادر التاريخية على وتيرة واحدة وهي تروي الأحداث السياسية الخطيرة فقد تغلبت عليها الروح الأيديولوجية بل أصبح التاريخ الإسلامي عقيدة وتشريع فقد تمسكت الفرق والطوائف بتحليل أحداثه حسب العقيدة ولم تفسره حسب الوقائع التاريخية وحوادثها التي وقعت ولا يمكن تغييرها.

لم يكتب تاريخ موضوعي، لقد أصبح لكل فرقة مؤرخيها الذين يحاولون سرد الوقائع لفرقهم وطوائفهم، ومن ثم تأويل الأحداث، فالعثمانية والأموية والزبيرية تخالف الروايات الشيعية بل تناقضها تماماً.

إن أكبر تاريخ كُتب هو تاريخ الطبري الذي استوعب التواريخ التي سبقته ولكنه وقع في أحداث الإسلام الأولى بمنطقة سيف بن عمر الوضاع مع خلق سرديات غير واقعية رفضها الكثير من المؤرخين الذين حللوا رواياته الزائفة في خلق اسطورة ابن سبأ، ومن الغريب قول عبد الإله بلقزيز من أن سيف بن عمر كان متعاطفاً مع الإمام علي وآل البيت وكذلك عروة بن الزبير[٨٣] كما يذكر في موضع آخر أن رواية سيف بن عمر هي رواية منفردة عن إبن سبأ هذا ذكرها الطبري في تاريخه حرفياً، وابن الأثير جزئياً ولم يتعرض إليها اليعقوبي والبلاذري والمسعودي وإبن قتيبة[٨٤].

يذكر سيف أن عائشة أول من طالب بدم عثمان في حين أن رواية أخرى تثبت أن طلحة والزبير هما الذين اقنعاها بالخروج.

اعتقد أن رواية الخبر المنفرد أو الواحد في مصطلح أهل الحديث لا يقبل في التاريخ لأنه

أحداث تشيع، ويتفق على وقوعها ولكن يختلف في تفاصيلها.

فأكثر أخبار سيف من هذا النوع وقد وقع الطبري في مصائده فرواها في كتابه المهم تاريخ الرسل والملوك.

وقد رَدّ بلقزيز على رواية سيف بن عمر من أنه بقيت المدينة بعد قتل عثمان خمسة أيام، والصحابة يرفضون الخلافة أنها رواية فيها وضع مفضوح(٨٥).

أفضل من رَدّ على رواياته مرتضى العسكري في كتابيه (عبد الله بن سبأ) و(خمسون ومائة صحابي مختلق)، وقد علق عبد الله فياض في كتابه (تاريخ الإمامية وأسلافهم من الشيعة) على دراسة مرتضى العسكري وأن الطبري هو المصدر الوحيد الذي أورد تلك القصة، وأن المصادر كلها اعتمدت على رواية الطبري المأخوذة من سيف هذا المتوفى (١٧٠هـ)، وهو مجروح، يروي الموضوعات عن الثقات، وحتى كارل بروكلمان قال عنه: كان سيف يحرف الأحاديث والأحداث يعظم بعضاً ويحقر بعضاً، ولكنه كان يحسن الوصف والبيان، فاغتر الطبري بذلك واختار كتبه مصدراً أصيلاً في تاريخه لما روى من الوقائع في أوائل الإسلام وتبع الطبري المتأخرون، وفلهاوزن هو الآخر لم يعد سيفاً من بين المؤرخين الثقات(٨٦).

ثم نقد - عبد الله فياض - روايات سيف بن عمر فوجدها مليئة بالتناقض والمبالغة، وينقل كلام علي الوردي في هذه الشخصية العجيبة التي اخترعت اختراعاً، ويذكر الوردي أن الذي اخترعها أولئك الاغنياء الذين كانت الثورة موجهة ضدهم(٨٧).

ويرجح الوردي إن إبن سبأ ما هو إلاّ عمار بن ياسر ويستدل بعدة أمور في سيرته(٨٨)، وقبل هذا الرأي كامل مصطفى الشيبي(٨٩).

وقد رَدّ على إبن سبأ علماء الشيعة ومفكريهم متقدميهم ومتأخريهم ومعاصريهم(٩٠).

كما قلنا أن ترتيب أسانيد سيف في تاريخ الطبري: السرّي بن يحيى، عن شعيب بن إبراهيم، عن سيف، ويخرج الطبري بهذا الطريق أحاديث سيف عن كتابه (الفتوح والردة)، وكتابه (الجمل ومسير عائشة) بلفظ: كتب إلي، وقد يخرج بهذا الإسناد عن سيف

أحاديث أخرى، وسيف قد ضعّفه علماء المسلمين من السنة والشيعة مع أنه متهم بالزندقة ووضع الحديث[٩١]، وذكره الشيخ المفيد (ت٤١٣هـ) بقوله: ((وروى سيف عن رجاله...))[٩٢].

وفي موضع آخر ذكر الشيخ المفيد عن كتب إبراهيم بن محمد الثقفي الكوفي الذي كان زيدياً ثم تحول إلى الإمامية بأن طلحة والزبير بايعا الإمام علي عليه السلام بمحض إرادتهم[٩٣].

إن لفظة فتنة تحوي مضامين دلالية مفتعلة لمن هو الحق، وهل هي ثورة تغيير الواقع المزري الذي من أجله ثارت الثورة على عثمان فلا يمكن تفسير القتل بهذه البساطة أو رمي المشكلة على تأثير الآخرين وقوتهم في إضعاف المسلمين كالتيار اليهودي المضخم في نفح الثورة أو الفتنة كما يصرحون مثل عماد الدين خليل الذي ينكر على الذين ينفون شخصية إبن سبأ فقد نسوا أن إبن سبأ يمكن أن يمثّل ظاهرة خطيرة في تاريخنا[٩٤]، وذكر في موضع آخر بما يعني أن هذا إبن سبأ غرر بكثير من الصحابة الأجلاء وهو ينفخ في نار الفتنة وهو يتكئ على شيء فقد أعلن تأييده لعلي وحقه في الخلافة وبمرور الزمن انبثقت فرقة مذهبية نسبت إليه فسميت السبأية[٩٥]، لا أعلم مدى حجمها وتأثيرها، وإن هذه الفرقة لا يعرفها الشيعي ولا حتى يشعر بها، وأين هذه الفرقة الآن؟ إن الهجمة على عثمان تنطوي على وقائع ربما مسكوت عنها، فهل هي هجمة دينية أو سياسية أو اقتصادية؟.

وكتب عبد العزيز الدوري في كتابه (نشأة علم التاريخ عن العرب) عن سيف بن عمر، قائلاً: وهو كوفي، له (الردة) و(الفتوحات)، وهو طريف في نظرته التاريخية التي تجمع بين الحركتين - الردة والفتوحات - ويتناول الثاني الفتنة وبخاصة وقعة الجمل ويقدم سيف في الأساس النظرة العراقية[٩٦] أي النظرات المختلفة وتكاد تتعارض مع النظرة البصرية أو النظرات الكوفية المتعددة، ثم يذكر الدوري أنه يمثل قبيلته من تميم[٩٧] في الاتجاه القبلي[٩٨] ويلاحظ عليه الأسلوب القصصي[٩٩].

كان نصر بن مزاحم يعطي الوجهة الشيعية في كتابه (صفين)، وعوانه بن الحكم كان عثمانياً في ميوله وهو اقرب للأمويين[١٠٠].

لقد عبّرت كتب الاخباريين، وهم المؤرخون الأولون في العراق، عن الآراء السائدة في

العراق، وهكذا نجد سيف بن عمر يتناول (الردة) و (الفتوحات)، وأبو مِخنف له الردة، والفتوحات، والشورى، والفتنة، وصفين[١٠١].

تعددت وجهات الروايات بل تناقضت حسب هوى المؤرخ وانتماءه، فقد تناقضت روايات بلد واحد مثل الكوفة منتمية إلى اتجاهاتها المذهبية أو القبلية أو المناطقية في كثير من الأحيان وربما تطور الأمر إلى النفسية.

إن حالة تناقض المصادر الأولية أدى إلى أن استمر هذا التناقض حتى في المراجع الحديثة والمعاصرة، فقد أهمل هشام جعيط في كتابه (نشأة المدينة العربية الإسلامية الكوفة) حقبة الإمام علي عليه السلام فيها.

ولم أر من مصادره كتاب (الغارات) لإبراهيم بن محمد الثقفي (ت٢٨٣هـ) وهو كتاب مهم متقدم على تاريخ الطبري فقد بنى في خلافته سجن نافع قريب طاق الزيّاتين، من خوص ثم بناه بالآجر[١٠٢]، مع اهتمامه الشديد بالأسواق والمساجد، والثقفي كوفي ثقة فقد نقل معاناة الخلاف معه في رسالة لأصحابه بعد مقتل محمد بن أبي بكر جاء فيها: ((حتى إذا نقمتم على عثمان أتيتموه فقتلتموه ثم جئتموني لتبايعوني، فأبيت عليكم وأمسكت يدي فنازعتموني ودافعتموني وبسطتم يدي فكففتها ومددتم يدي فقبضتها وازدحمتم عليّ حتى ظننت أن بعضكم قاتل بعض أو أنكم قاتلي، فقلتم: بايعنا لا نجد غيرك ولا نرضى إلاّ بك، فبايعنا لا نفترق ولا نختلف كلمتنا فبايعتكم ودعوت الناس إلى بيعتي فمن بايع طائعاً قبلته منه، ومن أبى لم اكرهه وتركته، فبايعني فيمن بايعني طلحة والزبير، ولو أبيا ما أكرههما كما لم أكره غيرهما، فما لبثنا يسيراً حتى بلغني أن قد خرجا من مكة متوجهين إلى البصرة في جيش ما منهم رجل إلاّ بايعني واعطاني الطاعة))، وفي موضع آخر من الرسالة يصف أهل الشام: ((ليسوا من المهاجرين ولا الانصار، ولا التابعين باحسان فسرت إليهم فدعوتهم إلى الطاعة والجماعة، فأبوا إلاّ شقاقاً ونفاقاً ونهوضاً في وجوه المسلمين ينضحونهم بالنبل ويشجرونهم بالرماح))[١٠٣].

نتائج البحث:

بعد هذه الجولة في هذا البحث توصلنا إلى النتائج الآتية:-

١- وقوع التعارض والتناقض في التراث التاريخي الإسلامي قطعاً.

٢- للوصول إلى الحقيقة التاريخية لابد من حلّ التعارض والتناقض لغرض معرفة الحقيقة أو الاقتراب منها.

٣- بعد إعمال النقد في حلّ التعارض، يمكن البناء على نتائج صحيحة.

هوامش البحث

(١) لانجلوا وسينوبوس، النقد التاريخي، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٦٣م)، ص١١٠.

(٢) وجيه كوثراني، الذاكرة والتاريخ في القرن العشرين الطويل دراسات في البحث والبحث التاريخي (بيروت: دار الطليعة، ٢٠٠٠م)، ص١٦٤.

(٣) معجم المعاني الجامع (www.almaany.com)

(٤) اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب المعروف بابن واضح الاخباري، تاريخ اليعقوبي، قدّم له وعلّق عليه: محمد صادق بحر العلوم، (النجف الأشرف: المكتبة الحيدرية، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م)، ج٢، ص١٦٧، ص١٦٩.

(٥) البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، أنساب الأشراف، تحقيق: فيلفرد ماديلونغ، (بيروت: المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)، ق٢، ص١٩٠.

(٦) حققه: أيمن محمد محمد عرفة، نشرته المكتبة الحيدرية عام ١٤٢٤هـ.

(٧) هشام جعيط، الفتنة جدلية الدين والسياسة في الإسلام المبكر، (بيروت: دار الطليعة، ٢٠٠٥م)، ص١٦١.

(٨) عبد الإله بلقزيز، الفتنة والانقسام، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٢م)، ص١٧٣.

(٩) الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، كتاب العين، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، ص٩٨٢.

(١٠) كتاب لابن قرناس.

(١١) أحمد عباس صالح، اليمين واليسار في الإسلام، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٣م)، ص٩٦.

(١٢) الفتنة والانقسام، ص١٧٥.

(١٣) نشرتها مجلة المجمع العلمي العراقي في الجزء الأول من السنة الأولى أيلول ١٩٥٠م الموافق لذي القعدة ١٣٦٩هـ، مطبعة التفيض في بغداد، ثم توالت سلسلة هذه الأبحاث في هذه المجلة العلمية الرائعة سنة ١٩٥١، ١٩٥٤، ١٩٦١.

(١٤) أحمد عبد الرحيم (إعداد وتحرير)، الآثار العربية منتخبات من أبحاث المؤرخ الدكتور جواد علي، تصدير: إسماعيل سراج الدين، تقديم: بشار عواد معروف، فكرة وجمع الأبحاث: رامي مجدي، (الاسكندرية: مكتبة الاسكندرية، ٢٠١٤م)، م٢، ص٣١٩.

(١٥) ص١٧٧.

(١٦) للمزيد ينظر: بلقزيز، الفتنة، ص١٨٨ - ١٨٩.

(١٧) جاك لوغوف، هل يجب حقاً تقطيع التاريخ شرائح؟، ترجمة: الهادي التيمومي، (بيروت: هيئة البحرين للثقافة والآثار، ٢٠١٧م)، ص١٣٨.

(١٨) خالد مصطفى مرعب، التاريخ الجديد الذهنيات والثقافة الشعبية في الوطن العربي، (بيروت: دار النهضة العربية، ٢٠١٤م).

(١٩) خالد مصطفى، التاريخ الجديد، ص٧٢.

(٢٠) وجيه كوثراني، الذاكرة والتاريخ، ص١٦٥.

(٢١) لانجلو وسينوبوس، النقد التاريخي، ص أ من مقدمة الكتاب.

(٢٢) كوثراني، الذاكرة والتاريخ، ص١٢.

(٢٣) كوثراني، الذاكرة والتاريخ، ص١٣.

(٢٤) عبد العزيز الدوري، نشأة علم التاريخ عند العرب، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٥م)، ص١٩.

(٢٥) حسن كريم ماجد الربيعي، الأسس المنهجية في نقد الأصول الرجالية حتى نهاية القرن الخامس الهجري، (بيروت: العارف للمطبوعات، ٢٠١٢م)، ص٢٤٣.

(٢٦) حسن حنفي وآخرون، هل النقد وقف على الحضارة الغربية؟ فلسفة النقد ونقد الفلسفة في الفكر العربي والغربي، اعمال الندوة الخامسة عشرة التي نظمتها الجمعية الفلسفية المصرية بجامعة القاهرة، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٥م)، ص٢٣.

(٢٧) هشام جعيط، الفتنة، ص١٦٢.

(٢٨) المرجع نفسه، ص١٦٣.

(٢٩) المرجع نفسه، ص الصفحة نفسها.

(٣٠) ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، الإمامة والسياسة وهو المعروف بتاريخ الخلفاء، (القاهرة: مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٨٨هـ/١٩٦٩م)، ج١، ٤٦.

(٣١) ابن قتيبة، الإمام والسياسة، ج١، ص٤٦.

(٣٢) المصدر نفسه، ج١، ص٤٧.

(٣٣) المصدر نفسه، ج١، ص٤٨.

(٣٤) للمزيد ينظر: المصدر نفسه، ص٤٨ - ٤٩.

(٣٥) ابن قتيبة، ج١، ص٤٩.
(٣٦) المصدر نفسه، ج١، ص٥١.
(٣٧) ابن قتيبة، ج١، ص٥٤.
(٣٨) للمزيد ينظر: المصدر نفسه، ج١، ص٦٥ - ٦٦.
(٣٩) المصدر نفسه، ج١، ص٦٨.
(٤٠) البلاذري، أنساب الأشراف، ق٢، ص١٨٨.
(٤١) المصدر نفسه، ق٢، الصفحة نفسها.
(٤٢) المصدر نفسه، ص١٨٩.
(٤٣) أنساب الأشراف، ص١٩٠.
(٤٤) المصدر نفسه، ص١٩١.
(٤٥) المصدر نفسه، ص٢٩٢.
(٤٦) المصدر نفسه، ص٢٩٣.
(٤٧) المصدر نفسه، ص١٨٨.
(٤٨) المصدر نفسه، ص١٩٣.
(٤٩) المصدر نفسه، ص١٩٤.
(٥٠) المصدر نفسه، ص١٩٥.
(٥١) أنساب الأشراف، ص١٩٧.
(٥٢) المصدر نفسه، ص١٩٨.
(٥٣) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
(٥٤) المصدر نفسه، ص٢٠٠.
(٥٥) المصدر نفسه، ص٢٠١.
(٥٦) المصدر نفسه، ص٢٠١.
(٥٧) أنساب الأشراف، ج٢، ص١٦٨.
(٥٨) المصدر نفسه، ج٢، ص١٦٨.
(٥٩) اليعقوبي، التاريخ، ج٢، ص١٦٨.
(٦٠) المصدر نفسه، ج٢، ص الصفحة نفسها.
(٦١) المصدر نفسه، ج٢، ص١٦٩.
(٦٢) المصدر نفسه، ج٢، ص١٦٩.
(٦٣) المصدر نفسه، ج٢، ص الصفحة نفسها.
(٦٤) اليعقوبي، ج٢، ص الصفحة نفسها.

(٦٥) المصدر نفسه، ج٢، ص١٧٠.
(٦٦) المصدر نفسه، ج٢، ص الصفحة نفسها.
(٦٧) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، تحق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٠م)، ج٢٤، ص٣٤٠.
(٦٨) الطبري، التاريخ، ج٤، ص٣٤٠، ص٣٤٢، ص٣٤٣، ص٣٤٥ بقوله: رجع الحديث إلى حديث سيف عن شيوخه، ص٣٤٨، ص٣٨٤، ص٣٨٥، ص٣٨٧، ص٣٨٩، ص٣٩٢، ص٣٩٧، ص٣٩٨، ص٣٩٩ وغيرها من الصفحات.
(٦٩) المصدر نفسه، ج٤، ص٣٤٠.
(٧٠) المصدر نفسه، ج٤، ص٤٢٧.
(٧١) الطبري، التاريخ، ج٤، ص٤٢٧.
(٧٢) المصدر نفسه، ج٢، ص٤٢٨.
(٧٣) المصدر نفسه، ج٤، ص٤٢٩.
(٧٤) للمزيد ينظر: المصدر نفسه، ج٤، ص٤٣٠ وما بعدها.
(٧٥) المصدر نفسه، ج٤، ص٤٣١.
(٧٦) الطبري، التاريخ، ج٤، ص٤٣٣.
(٧٧) المصدر نفسه، ج٤، ص٤٣٤.
(٧٨) المصدر نفسه، ج٤، ص٤٣٥.
(٧٩) المصدر نفسه، ص الصفحة نفسها.
(٨٠) للمزيد ينظر: المصدر نفسه، ج٤، ص٤٣٦.
(٨١) المصدر نفسه، ج٤، ص٤٤٠.
(٨٢) الطبري، التاريخ، ص١٩٠.
(٨٣) الفتنة والانقسام، ص٣٩.
(٨٤) المرجع نفسه، ص١٧٦.
(٨٥) بلقزيز، ص٢٠٥.
(٨٦) عبد الله فياض، تاريخ الإمامية وأسلافهم من الشيعة منذ نشأة التشيع حتى مطلع القرن الرابع الهجري، (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م)، ص٩٦.
(٨٧) المرجع نفسه، ص٩٨.
(٨٨) المرجع نفسه، ص٩٨.
(٨٩) المرجع نفسه، ص٩٩.

(٩٠) للمزيد ينظر: سيد هادي خسروشاهي، عبد الله بن سبأ بين الواقع والخيال دراسة تاريخية تحليلية على ضوء آراء العلماء والباحثين، (طهران: المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م)، ص٦٥ - ٨٧.

(٩١) سيد هادي خسروشاهي، عبد الله بن سبأ، ص٤٦ - ٤٧.

(٩٢) المفيد، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الحارثي العكبري البغدادي، الجمل أو النصرة في حرب البصرة، (النجف الأشرف: المطبعة الحيدرية، بلا)، ص٤٨.

(٩٣) المصدر نفسه، ص٤٩.

(٩٤) عماد الدين خليل، مدخل إلى التاريخ الإسلامي، (بيروت: المركز الثقافي العربي، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، ص٧١.

(٩٥) المرجع نفسه، ص٧٢.

(٩٦) عبد العزيز الدوري، ص٣٣.

(٩٧) المرجع نفسه، ص الصفحة نفسها.

(٩٨) المرجع نفسه، ص١٠٦.

(٩٩) المرجع نفسه، ص١٠٩.

(١٠٠) المرجع نفسه، ص١١٧.

(١٠١) المرجع نفسه، ص١١٦.

(١٠٢) الثقفي، إبراهيم بن محمد، الغارات، تحق: عبد الزهراء الحسيني، (دمشق: مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م)، ص٧٩.

(١٠٣) للمزيد ينظر: الثقفي، الغارات، ص١٩٩ - ٢١٢.

قائمة المصادر والمراجع

- **أحمد عباس صالح.**

١- اليمين واليسار في الإسلام، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٣م).

- **أحمد عبد الرحيم (إعداد وتحرير).**

٢- الآثار العربية منتخبات من أبحاث المؤرخ الدكتور جواد علي، تصدير: إسماعيل سراج الدين، تقديم: بشار عواد معروف، فكرة وجمع الأبحاث: رامي مجدي، (الاسكندرية: مكتبة الاسكندرية، ٢٠١٤م).

- **البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٦هـ).**

٣- أنساب الأشراف، تحق: فيلفرد ماديلونغ، (بيروت: المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، ١٤٣٠هـ).

- **الثقفي، إبراهيم بن محمد (ت٢٨٣هـ).**

٤- الغارات، تحق: عبد الزهراء الحسيني، (دمشق: مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م).

- **جاك لوغوف.**

٥- هل يجب حقاً تقطيع التاريخ شرائح؟، ترجمة: الهادي التيمومي، (بيروت: هيئة البحرين للثقافة والآثار، ٢٠١٧م).

- **حسن حنفي وآخرون.**

٦- هل النقد وقف على الحضارة الغربية؟ فلسفة النقد ونقد الفلسفة في الفكر العربي والغربي، أعمال الندوة الخامسة عشرة التي نظمتها الجمعية الفلسفية المصرية بجامعة القاهرة، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٥م).

- **حسن كريم ماجد الربيعي.**

٧- الأسس المنهجية في نقد الأصول الرجالية حتى نهاية القرن الخامس الهجري، (بيروت: العارف للمطبوعات، ٢٠١٢م).

- **خالد مصطفى مرعب.**

٨- التاريخ الجديد الذهنيات والثقافة الشعبية في الوطن العربي، (بيروت: دار النهضة العربية، ٢٠١٤م).

- **سيد هادي خسروشاهي.**

٩- عبد الله بن سبأ بين الواقع والخيال دراسة تاريخية تحليلية على ضوء آراء العلماء والباحثين، (طهران: المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م).

- **الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ).**

١٠- تاريخ الرسل والملوك، تحق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٠م).

- **عبد الله فياض.**

١١- تاريخ الإمامية وأسلافهم من الشيعة منذ نشأة التشيع حتى مطلع القرن الرابع الهجري، (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م).

- **عبد الإله بلقزيز.**

١٢- الفتنة والانقسام، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٢م).

- **عبد العزيز الدوري.**

١٣- نشأة علم التاريخ عند العرب، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٥م).

- **عماد الدين خليل.**

١٤- مدخل إلى التاريخ الإسلامي، (بيروت: المركز الثقافي العربي، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).

- **الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت١٧٥هـ).**

١٥- كتاب العين، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).

- **ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت٢٧٦هـ).**

١٦- الإمامة والسياسة وهو المعروف بتاريخ الخلفاء، (القاهرة: مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٨٨هـ/١٩٦٩م).

- **لانجلوا وسينوبوس.**

١٧- النقد التاريخي، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٦٣م).

- **معجم المعاني الجامع.**

١٨- **(www.almaany.com)**

- **المفيد، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الحارثي العكبري البغدادي (ت٤١٣هـ).**

١٩- الجمل أو النصرة في حرب البصرة، (النجف الأشرف: المطبعة الحيدرية، بلا).

- **هشام جعيط.**

٢٠- الفتنة جدلية الدين والسياسة في الإسلام المبكر، (بيروت: دار الطليعة، ٢٠٠٥م).

- **وجيه كوثراني.**

٢١- الذاكرة والتاريخ في القرن العشرين الطويل دراسات في البحث والبحث التاريخي، (بيروت: دار الطليعة، ٢٠٠٠م).

- **اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب المعروف بابن واضح الاخباري (ت٢٩٢هـ).**

٢٢- تاريخ اليعقوبي، قدّم له وعلّق عليه: محمد صادق بحر العلوم، (النجف الأشرف: المكتبة الحيدرية، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م).